



يمكن تشبيه الطائفة العلوية الكريمة في سوريا بالطائفة اليهودية الكريمة (خيبر وقريطة) في المدينة المنورة إبانبعثة النبوة والحكم على الثانية -في حال التشابه بالجريمة- هو من نوع الحكم على الأولى، ولا حاجة للاجتهداد في وجود النص، يقوم التشابه من عدة وجوه:

أولاً: كلاهما أقلية تمثلان تصوراً مختلفاً للدين والحياة عن تصور الأكثريتين المسلمتين التي تحضنهما.

ثانياً: كلاهما طائفتان مشاركتان كل المشاركة بالمواطنة للطائفة الأكبر، وبعقد اجتماعي سياسي عادل يضمن الحقوق والواجبات للجميع، العقد الذي عرف بوثيقة المدينة المنورة التي تعد أول وثيقة ضمنت حقوق الأقليات في التاريخ الذي لا يكاد يعترف لهذه الأقليات بحقوق من قبل، وفي الحالة العلوية وثيقة الدستور السوري الصادر في 1956، والتي تسوى بين الأقليات بالحقوق والواجبات في المواطننة بغض النظر عن العقيدة الدينية لأي مكون طائفي.

ثالثاً: ثم ورغم رضا الأكثريتين بالمساواة المذكورة، فكلاهما غدرتا بالأكثريتين التي تعاهدو وتحاضنوا معها، الغدر الموثق بحسب الحقائق التاريخية المؤثقة بالنسبة لليهود والغدر المعروف حسب الواقع المعاش اليوم بالنسبة للطائفة العلوية في سوريا، والذي بدأ بانقلاب عسكري، ثم تم تغيير الوثيقة على يد الطائفة ذاتها بعد احتلالها سوريا في 1968 م، فجعلت ذاتها من وراء قناع البعث -حسب المادة الثامنة في الدستور العلوي- قائداً للدولة والمجتمع، أي في موضع السيادة والقيادة الدائمة فيه والأكثريتين في موضع السخرة والإهانة!! الغدر الذي لم تقرفه يهود في المدينة، والتي يبدو غدرها طفرة بلا أصول مقارنة بالطائفة الكريمة.

رابعاً: غدر الطائفة اليهودية لم يكتمل تاريخياً بسبب التيقظ والحزم النبوى، ومع ذلك عوقبت (وأجلت لكتها غدرت من جديد بالأكثريتين التي احتضنتها وعايشتها في فلسطين). أما في الحالة العلوية فقد تم الغدر تماماً وذلك باختطاف الدولة كاملة واحتلال البلد واستبعاد الأكثريتين فيه، الأكثريتين التي قامت حين شعرت بالمهانة والعار تصرخ: (حرية حرية) ت يريد الانعتاق من نير العبودية والانقياد للأقلية الغاردة فتختبطها الأقلية على وجهها بالحذاء حيناً وبالرصاص أحياناً وتقول: هذه هي الحرية.

إذن الحراك على الأرض يقول أنه صراع بين العبودية والحرية، أو بين أقلية علوية سيدة وأكثريتين مسلمة مستعبدة. ويشكل

واضح وإن لم يكتب صك العبودية ويسجل في دوائر النفوس!! لكنه كتب في الدستور النكذ المذكور!! وإذا كادت خيانتهم أن تهلك المسلمين في المدينة فإنها أهلكتهم فعلاً في الشام في غدرة ماكرة.

خامساً: وسبحان الله: كلتا الطائفتان تقيمان اليوم في الشام متضامنات في تجاور وتوازن وتعيش مريء رغم حالة العداء المعلنة بينهما، الحالة التي عبر ابن خال رئيس الجالية الخاطفة (ر. مخلوف) بقوله لليهود خطاباً ودهم وعونهم: بل الدم الدم والهدم الهدم والأمن الأمن لا ينفصلان. أي أمن جالية الأمس وجالية اليوم اللتان تحولتا في غفلة من الزمن وفوعة من الغدر إلى دولتين خاطفتين محتلتين لأرض الأكثريّة المسلمة ذاتها في مناطق مختلفة من بلاد الشام!! سوريا وفلسطين. ولذلك تتحول حالة العداء المعلنة بين طائفتي الأمس الكريمتين من عداء ظاهر (في الثمانينات) إلى صمود وتصدي (في التسعينات) إلى مقاومة (آخر التسعينات) إلى ممانعة (العشرة الألفية الأولى)... إلى ماذا؟.. لم يبق في الطرف الآخر للسلسلة المترامية دوماً سوى الممالة ثم المساندة المعلنة كما صرخ مخلوف!!

هذه بعض نقاط التشابه والتدرج التاريخي حتى الوئام بين الطائفتين الكريمتين فماذا كانت عقوبة الطائفة اليهودية على الغدر في دولة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يجب أن نعلم جيداً فتشابه الجريمتين يوجب تشابه العقوبتين، ولا فتوى في وجود النص: يقول كتاب السيرة النبوية الموثقة لدى أهل السنة أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكل الحكم على يهود قريطة إلى واحدٍ من رؤساء الأوسيّين سعد بن معاذ - حيث كانوا حلفاء في الجahليّة فلعله أرأف بهم!، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يبحث لهم عن من يرأف بهم وهم متلبسون بجريمة الخيانة العظمى، فحكم سعد في يهود حكم الله من فوق 7 سماوات!!! يقول أهل السير: "أن تقتل مقاتلتهم، وتنسى ذرارتهم ونسائهم" علام؟؛ ماذا فعلوا؟؛ لقد راسلوا القرشيين واتفقوا معهم على الدعم والإسناد في غزوة الخندق؛ هل تراسل القرظيون جميعاً مع القرشيين؟؛ هل خانوا جميعاً؟ لا أعتقد قط، بل فئة صغيرة رئيسة لهم، أما جريمتهم فهم جميعاً رضوا بقرار رؤسائهم وتابعوهم ولم ينكروا الاتفاق ويسارعوا إلى التبرؤ منه وفاء بالمواطنة ومضيّا بالعهود أو على الأقل إيثاراً لسلامة العاقبة. وأظن أن أم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب - رضي الله عنها - كانت من بني قريطة هؤلاء(1)، فعوقبت أفضلي ما عوقبت به جارية في التاريخ أن تحولت من يهودية منكرة مغلوبة إلى زوجةنبي غالب وأم المؤمنين!! والسؤال هنا: هل خان جميع القرظيون أو اشتركوا في المؤامرة؟؛ أجزم أن لا، ولكن سكتوا وتابعوا. هل فرق الحكم بين خائن وساكت (أو شيطان ناطق وشيطان آخر)؟؛ أذكر أن أحدهم منع عفواً وهو يقدم عنقه للسيف فقال: "لا حاجة لي بالحياة بعد الأحبة"، في إصرار على الذنب والعقوبة منقطع النظر!!!

قد يقول قائل: ما الدليل على الرضا والولاء بين العامة والرؤساء؟ أقول السكوت المطبق وعدم الاعتراض. أجل في موطن حساس ومحض تاريخي خطير من حياة الفرد والأمة يغدو الإنكار والصرارخ لصالح الحق منجاً للفرد؛ ذلك لأنـه - رغم صدوره عن فرد - فعل ذو ثقل في ميزان الحق العام قد يؤدي إلى منجاً جماعية للأمة، وتشجيع الساكتين على الصرارخ وكبح الغدر والإجرام، لذلك يستحق هذا الهاتف النجاـة، تماماً كما يستحق الساكت الجزاء والعقوبة الجماعية التي تشركه مع الكـبراء والـ مجرمين في معادلة عادلة تجمع الساكتين عن الحق مع الغـادـرينـ بهـ.

لطالما قالت العرب: السكوت علامة الرضا وعلامة الرفض الصرارخ بغضـب!! لكن النص النبوـي يـشركـ السـاكتـ والنـاطـقـ في عـقوـبةـ وـاحـدةـ حينـ جـعـلـ الأولـ شـيـطـانـ أـخـرـسـ!!!ـ وهذاـ ماـ عـوقـبـ عـلـيـهـ جـمـهـورـ قـرـيـطـةـ لـاـ سـوـاهـ وـبـذـاتـ عـقوـبةـ الغـادـرينـ السـيـفـ.."ـ

الـسيـفـ أـصـدـقـ أـنبـاءـ مـنـ الـكـتـبـ ***ـ فـيـ حـدـهـ الـحـدـ بـيـنـ الصـمـتـ وـالـغـضـبـ

طائفة خير الكريمة: في هذه الطائفة التي كانت تعيش حياة يهودية شبه مستقلة أو شبه استقلال ذاتي لم يهدأ يهود خير عن

الكيد ضد الإسلام، فكُوئنا جبهة معادية لل المسلمين، واستمالوا قبيلة غطافان والأعراب المجاورين لهم في شمال المدينة، والفارين من بنى النضير فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- على رأس جيش لتأييدهم والقضاء على خطرهم. وكانت تلك الموقعة "موقعة خيبر". ففتح النبي -صلى الله عليه وسلم- خيبر حسناً بعد حصن، ولم يبق إلا حصنان، ظل المسلمين يحاصرونهما، حتى أُيقن من فيهما بالهلاك، فطلبو أن يخرجوا ويتركوا الأموال مقابل الأمان، فوافقهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- على ذلك، ثم سأله رسله -صلى الله عليه وسلم- أن يبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها ويزرعون؛ لأنهم أعرف بأراضيهم ولهم نصف ما يخرج منها، فصالحهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-. على ذلك، وقال لهم: ((على أنا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناك)). وقد أجلوا عن خيبر فعلاً في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-. **ترى هل فرق حكم المصالحة بين ساكت عن العداون وساع فيه؟ أم جعل الحكم واحداً؟** أجل، هنالك حكم جماعي حين يعم الإجرام الجميع ويتقاسموه بينهم وبين صامت وجاهر!! القتل للفاتلين والجلاء للساكتين في حالة خيبر، والقتل للجميع في حالة قريطة عدا النساء والأطفال!! بل طال العقاب "السي" النساء والأطفال!! بسبب حماقة الرجال.. إنه في حالة التراشق بالرصاص والقذائف عن بعد لا يمكن التمييز بين المجرم والمُحْجَم إلا بالصرارخ والرفض والظهور ضد الاعتداء على السوريين البراء لا طريقة سوى ذلك، والصمت الآن إيثاراً للسلامة من العلوين وسواهم، -والعلوين أخص؛ لأنهم أقرب إلى دائرة القرار وأصحابه- هو ذاته الذي يوبيق الصامتين حين تميل المعركة لصالح المستضعفين؛ {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين}. فلا يمكن أن يكون الصمت والنفاق منجاة في كل الأحوال والأحوال!! لا لمن يؤسس لعدل مدخول مطعون، كل الطائفة العلوية الكريمة آئمة ظالمة لا من قام يصرخ من الآن كما يصرخ السيد دليلة والسيد وطفة من الكويت، من الآن وإلا فلا!! الصرارخ والاعتذار يفيد الآن لا بعد آن حين يغرغر، وليس هنالك "عصفورة" تدلنا على الصامتين جبناً والصامتين تأمراً والصامتين اعتزاً للفتنة منهم أو منا!! ولا بد أن يمزق رداء الصمت الآثم الرصاص ويزهر الحق والقصاص.

وكما أجزت أنت أن يعتدي حي مظلوم على حي ظالم، وقرية مظلومة على ظالمة، وبمثل ما اعتدي عليهم، وهذه مرحلة متقدمة في الفتوى والتحليل اعتماداً على الآية الكريمة: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} فحولت الله من "المفردة إلى جماعة" فإن هذه المفردة يمكن أن تتسع قليلاً لتصيب كل الطائفة الظالمة إلا الصارخين منهم والرافضين علينا، أجل علينا، والآن وليس غداً، وإن فلات ساعة مندم، والقصاص العادل سيطال الجميع، المجرمين والساكتين!! ترى أيكون الشرع جائراً حين يقرر الخسف على الجيش الذي سيأتي يوماً ما لهدم الكعبة فيعاقبه جميعاً بالخسف وفيهم ومعهم من ليس منهم؟؛ دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان على أم سلمة أم المؤمنين -رضي الله عنها- فسألها عن الجيش الذي يخسف به فقالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثًا إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءِ الْأَرْضِ خَسْفًا بِهِمْ)). فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟ قال: ((يَخْسِفُ بِهِ مَعْهُمْ وَلَكِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)). يعاقب في الدنيا عقوبتهم وهو كاره لما يعملون فكيف بمن يوافقهم أو يشاركونهم بصمتهم؟؛ ثم في الآخرة فلا يظلم ربك أحداً. وفي رواية مسلم عائشة -رضي الله عنها-. قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يَغْزُو جَيْشَ الْكَعْبَةِ، إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءِ الْأَرْضِ يَخْسِفُ بِأَوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ)). قالت: قلت يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: ((يَخْسِفُ بِأَوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)). وفي رواية مسلم: ((يَهْلِكُ أَوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ قَالَ: ((يَخْسِفُ بِأَوْلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)). وفي رواية مسلم: فقلت: يا رسول الله، فكيف بممن كان كارها؟ قال: ((يَخْسِفُ بِهِ مَعْهُمْ وَلَكِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)). وفي حديث أم سلمة -رضي الله عنها-. عند مسلم: فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟ قال: ((يَخْسِفُ بِهِ مَعْهُمْ وَلَكِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)). أي يخسف بالجميع لشئم الأشرار ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده، قال المهلب: "في هذا الحديث أن من كثر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمهم معهم". قال: "واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر وإن لم يشرب، وفي هذا الحديث أن الأعمال تعتبر بنية

العامل، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سواهم إلا من اضطر إلى ذلك، ويتردد النظر في مصاحبة التاجر لأهل الفتنة هل هي إعانة لهم على ظلمهم أو هي من ضرورة البشرية، ثم يعتبر عمل كل أحد بناته". وعلى الثاني يدل ظاهر الحديث. العقوبة بالمحاسبة والموافقة والسكوت هي عقوبة شرعية عادلة، والشرع شنع كثيراً على أولئك الذين تواطأوا بالصمت على جريمة وهم قادرون على الإنكار ولو باللسان؛ {لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون} * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، عبر بما المصدرية بدل المصدر ليفيد الفعلان معنى تجدد العصيان واستمرار الاعتداء منهم، ولتفيد صيغة الماضي أن ذلك أمر قديم فيهم، وصيغة المضارع أنه متكرر الحدوث، **أليس ذلك ما هو مستمر من الطائفة العلوية الكريمة منذ 50 عاماً؟ أليس فيهم رجل رشيد؟؟** أما المنكر فهناك من فعله فعلاً وهناك من لم يفعله ولكن لا يتناهى عنه معهم فعلن معهم، ذات اللعنة حلت بالجميع!! ثم فسر الصمت ولاءً أو شكلاً من أشكال الولاء الموجب للجحيم؛ {ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم..} أليس هذا عدل إلهي؟ نحن نصرخ من الظلم الواقع علينا من بعضهم في الشوارع والساكنون منا ومنهم على هذا المنكر الأكبر ملعونون على لسان الأنبياء والصالحين إلى أن يشاركوننا بالظاهر والصراخ.

هناك ما يدعى الفعل الجماعي والعقل الجماعي وعلم النفس الجماعي الذي يلح عليه القرآن في كثير من المواقع، بل لطالما حاسب الله الأمم حساباً جماعياً، نحن أهل السنة والجماعة نركز كثيراً على العقوبات الفردية ونستنكر الجماعية! ما غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا شكل من أشكال العقوبة الجماعية لمجموعة المجرمين والصامتين في زمانه كما مر في خبير أو قريظة؟ هل السبي إكرام أم إهانة؟؟ ما ذنب المرأة حتى يطالها العقاب فتكون جارية مهينة في بيت عدو لا تعرفه؟؟ فكما أنه لا تزر وازرة وزر أخرى في قضايا الاعتقاد الشخصي والعمل الفردي والإجرام الفردي، فهناك مسؤولية جماعية أيضاً تجاه قضايا تخص الجميع ويمتد أثرها وشررها للجميع ويسكت عنها من يسكت في توافق مريب وهو يعلم أن النار التي يسكت عليها سوف تطال الجميع!! وكما أن هناك مسؤولية جماعية هناك عقوبة جماعية، قضايا الاعتداء على الحق العام وممارسة الاستبداد لا تخص أحداً بعينه وتخص كل أحد!! وعقوبتها تطال كل أحد إن لم يقم بدفعها!!! القانون الجنائي اليوم يعرف تماماً جرائم التستر ويعاقب عليها كما يعاقب المجرمين؛ ذلك لأن المستتر كان يملك بالصراخ فقط أن يمنع الجريمة أو يمنع استمرارها. فكيف بالصامت المتواطئ الذي لم يستفد من اللحم الحرام واستفاد من مرقه!! أو على الأقل من لهجته الساحلية التي أضحت لهجة الرعب والعدوان لكل من أراد الرعب والعدوان!! هل يمكن للمستتر أن يحتاج بالآية {ولا تزر وازرة...}، هناك قال عمر: "والله لو أن أهل الأرض جمياً تواطأوا على قتل امرئ مسلم لقتلتهم به". ألم يتواتأ أهل الطائفة العلوية الكريمة على الاستبداد والظلم والقتل وسوء استغلال السلطة والاستئثار بها؟؟ **أين كان الشرفاء منهم - إن وجدوا - قبل عام واحد من ثورة المستبعدين والمستعبدن؟؟ وكم عددهم؟ ونحن بذات القانون "التستر والتواطؤ"** ستحاسب العالم الصامت كله كما ستحاسب إخواننا العرب الصامتين، وبالطبع الضالعين بجريمة الصمت من طائفتنا ذاتها وهم أولى بالصراخ والثورة. وإذا كانت ألمانيا وأوروبا ما تزال تدفع حتى اليوم الأولى جراء الفعل والثانية جراء للتواطؤ والصمت تعويضات لليهود في جرائم الهولوكوست المزعومة؛ فإن الدم السوري قد ملأ الأفق، والعالم لما يزال يعطي المهلة تلو المهلة للنظام في إدارة مشبوهة للأزمة!! إن حديث السفينة حين ترك نزلاء الطبقة العليا فيها نزلاء الطبقة الدنيا يخرقونها للاستسقاء يوضح الواجب الجماعي تجاه المنكر والحق العام والعقوبة الجماعية التي تطال الجميع - الخارجين والصامتين - إن مالوهم أو وافقهم، أو حتى إن صمتوا فحسب، إنه الغرق في الخرق الذي أحدهه البعض وسكت عليه الجميع!! ألم يملك العقلاء من الطائفة - إن وجدوا - أن يقولوا خلال خمسين عاماً لا للعابثين من وحوش الطائفة، فتركوهم يرتعون طالما أن الأكثريّة السُّنَّة هُم ضحايا الهولوكوست السوري المريع والرعن الفظيع؟؟

يقول - تعالى - : {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمنا مترفيها ففسقوا فيها فحق علينا القول فدمرناها تدميراً}. لم دمرت القرية

كلها ولم يفسق فيها إلا المترفون؟؛ فمن العدل أن يؤخذ الضعيف بجريرة المترف؟ والطائفة الصامت بجريرة المسيء؟؛؟
أجل، ذلك أنه كان قادرًا أن يغير بيده أو بلسانه ما فسقه وأفسده المترفون والحاقدون فلم يفعل، أما التغيير بالقلب فقد يفده
هو وحده في آخرته، أما في الدنيا فلا يمنعه عند انتصار المظلومين من العقاب كما لا يوجب عند الظالمين الأجر والثواب،
دعوا القلوب لباريها، وأرونا الأفعال من القادرين – أو على الأقل الأقوال من العاجزين – وليس وراء ذلك من الوطنية بل
الإنسانية حبة خردل!!

أجل الطائفة (الكريمة) كلها مسؤولة، هذه هي المسؤلية الجمعية الطائفية عن ضبط العناصر العابثة منها إن كانت حقاً
تستشعر الواجب الوطني وتقدر العيش المشترك، وإذا كان قد حاقد بالطائفة ظلم تاريخي على يد العثمانية آخر عهدها – ومن
دار في فلكلها من السوريين وسواهم في عالم العرب – فقد حاقد بالسنة والعرب ظلم مثله وأكثر، وعلى حجم الطائفة يكون
الظلم، فلا يحتاج أحد بالتاريخ التعيس ليسقط تعاسته على مكون طائفي بعينه في وطن هو يغمز بطالفة الأكثريه كما فعل
الأسد الأب، فقد كانت الأكثريه أول ضحايا العثمانية المريضة في آخر عهدها!! سوريا كانت كلها تحت الاحتلال كما يقولون
هم! فعلام يلام بعض المحتلين على ما لم يفعلوه؟ ويعاقبون خلال 50 عام وما يزالون؟؛ والإقطاعيون السوريون العثمانيون
وزعوا ظلمهم بالتساوي على الجميع، ولكن كل مبتلى يظن أن مرضه هو الأشرس والآلم، وإن كان مصاباً بالصداع وغيره
بالسرطان!!!

لماذا يجب على السنة وحدهم أن ينتقلوا من احتلال إلى احتلال؟؛ لقد عاقب الله زوجة النبي كريم امرأة لوط – على جريمة
الشذوذ التي لم تكن هي كأنثى متورطة بها – فقال: {إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم}، مع أنها لم ترتكب الجريمة التي
فعلوا، بل باعت آخرتها بدنيا غيرها كما يبيع الصامتون العلويون اليوم دنياهم مجاناً بدنيا غيرهم من المتنفذين من العلوبيين.
إن السعاية بالجرائم وإثارتها موبق كالجرائم ذاته!! وهذا ما كانت متورطة هي به، وإن الطريقة المثلثة للنجاة هو الصراخ بصوت
عال: لا لا. وحيث أنها لم تفعل، بل حملت حطب الفاحشة وسعت بها فلقد رجمت بذات الحمم التي رجم بها الفاحشون!!
وكذلك سيرجمون هم من الشعب السوري المغلوب إن لم يسارعوا إلى الابتعاد عن الظالمين أو الإنكار عليهم.

ألم يحمل شباب العلويين وشيوخهم – إلا قليلاً منهم – وزر الدفاع عن النظام عصبيةً وكبراً وعدواناً مع أنهم لم يفيدوا جميعاً
منه بالتساوي، ومع أنه ساقط أخلاقياً وإنسانياً قبل السقوط السياسي والقانوني؟؛ لماذا لم ينكر الشيوخ والعقلاء ذبح الأطفال
والنساء والإبادة الجماعية للقرى والأحياء؛ هل هذا شرف يُدافع عنه أو يُسكت عليه؟؛ أجل هناك مسؤولية طائفية عامة، وكان
ينبغي أن يأخذوا على أيديهم لينجوا جميعاً ((إإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا، وإن تركوه هلكوا وهلكوا)), وإنهم
سيهلكون، والجريمة هي الصمت والموافقة، وأرجو أن يسمعوا هم كما يسمعها أصحاب الورع الفارط أو المفرط من
علماء السنة!! الذين يؤمنون بشرعية قصف الحي بالحي والقرية بالقرية لكن ليس الطائفة بالطائفة تحت وقع الورع؟؛ ألم
يصلهم نبأ القصف الطائفي على قراهم وأحيائهم بما يكفي لإفقاء أكثر منطقاً؟ كيف نفتى بهذه ونحجم عن تلك؟؛ ونحن نرى ما
يفسده المترفون! لقد قتل من الشعب السوري عشرات الآلاف على مذبح الطائفية ومن طرف واحد ولكنه لن يتراجع،
والمجربة مستمرة، والشعب باق والحكام هلكى، الشعب نفسه طويل وصبره طويل للأسف، والشعب لم يثر كله بعد ولم يقل
كلمته بعد، لن يضرنا أن نقدم مليون شهيد في سبيل الحرية الفالية التي نطرق أبوابها بأيد مضرجة، الحكم لله ثم للشعب
قتلوا ما شئتم ومن شئتم!! خذوا من دمائنا ما تشاءون، الثورة ستستمر والصبر إلى نفاد والقصاص الطائفي قصاص
عادل شرعاً وقانوناً كما أسلفت، وأنا لست عالماً شرعاً ولكنني عامل ثائر، اسمعوا كلام عمالنا لا علمائنا – الفضلاء على
مكانتهم وكرامتهم –، أنا من هذا الشعب المقهور المظلوم الموتور تعلم الحقوق والإفقاء، لم أفت يوماً واحداً لأحد من قبل،
ولكنني قررت اليوم الإفقاء لي وللثوار العاملين، لقد أنطقوهم الظلم وعلمهم، فليسوا بحاجة حتى إلى إفقاء؛ ((استفت قلبك ولو
أفتوك وأفتوك)), لا تستفت العالمين، دعوا العالمين وعلومهم، وامضوا في الكفاح إلى درجة الشهادة!! الموت مزحة ظريفة،

السجن عار على من يقدر على الانفجار، فإن لم يقدر فلا بأس بالسجن، السجن نزهة في جنة الذات لا يتمتع بها إلا ملاك الجنان والعقارب، الدنيا ملعونة إن بقيت في يد هؤلاء، ملعون ما فيها، وملعون من فيها إلا ذكر الله وما والاه، لا يمكن لمن كان عبداً لله أن يكون عبداً أيضاً لسواه، لا تلتقي عبوديتان في قلب امرئ مؤمن كما لا يلتقي الثلج والنار!

تميزوا يا عبيد الدنيا والمال فقد آن الزوال، وامتازوااليومأيهاالمجرمون لقدأفاق المستضعفون!! إن الفرصة ما تزال سانحة أمام أنصاف الضمائر من العلوبيين، أو أرباع الضمائر وأعشار الضمائر، فأصحاب الضمائر الكاملة انشقوا من زمن بعيد على قلتهم للأسف! كدليلة ووظفة، وأرجو أن يسارع هذان وسواهما إلى كتابة قائمة من المنشقين العلوبيين الأشراف حتى يكونوا قدوة ونبراساً!!! العقاب الجمعي الشعبي سيكون ماحقاً، وهو أمر يفهمه وتتفهمه قوانين الأرض والسماء. لن يسمع الموتورون لأصحاب الورع والتقوى الفائض الذي يترك تسع أعشار الحال كيلا يقع في الحرام، لا يغرنكم ما يقول، هو يفتى لنفسه، والشعب تقي أيضاً، لكن ليس في الدرجة العليا من التقوى، الشعب لا يريد أن يقع في الحرام وهو لم يفعل ذلك طوال قرون فساعدوه على ذلك، والذي نفسي بيده لن يعصكم -مع ما كان منكم من صمت وخرس عن الحق في نصف قرن وتواطؤ عليه- إلا الصراخ الآن عالياً في وجه الظالمين منكم لمن لا يملك إلا اللسان، وإلا انشقاق لمن يملك السنان، ينبغي أن تكون كلنا مواطنين سوريين، وكلنا في خندق واحد ضد الحقد الطائفي الأعمى أيَا كان مصدره وطائفته، ولدينا مسؤولية واحدة: الثورة في وجه الظلم، وإعادة الحكم المسرور إلى الشعب، ومن يختاره الشعب أو الطوفان، أجل الطوفان، فأفيقوا قبل فوات الأوان..

* بتصرف يسير جداً (نور سوريا).

(1) الصحيح أنها من بنى النضير (نور سوريا).

المصادر: